

المحاضرة 1: مدخل لعلم المحاسبة

مقدمة:

لقد استخدمت المحاسبة منذ القدم، حيث اعتمدت عليها الأمم القديمة وذلك بالنظر إلى الأنشطة التي كانت تمارسها كالزراعة والتجارة، وتطورت المحاسبة بتطور علم الحساب، ومع مرور الحقب الزمنية وظهور الصناعة ازدادت الحاجة إلى المحاسبة كوسيلة لفهم المعاملات المختلفة إلى أن وصلت إلى أوج تطورها مع ظهور الإعلام الآلي والتقنيات الحديثة للاتصال.

1. نشأة ومفهوم المحاسبة:

1.1. نشأة المحاسبة

كانت المحاسبة في البداية مجرد أسلوب لتسجيل المعاملات الاقتصادية، ومع التطور الاقتصادي والاجتماعي تحول هذا الأسلوب أو الممارسة إلى نوع من الفن وهو ما يطلق عليه الفن المحاسبي أو فن مسك الدفاتر، ثم تناول الباحثون بالدراسة العلمية والأكاديمية مستخدمين طرق البحث العلمي المختلفة وبهذا أصبح لعلم المحاسبة أركان أساسية يعتمد عليها كباقي العلوم الأخرى، وعموماً يمكن التمييز بين خمس حقب تاريخية مرت بها المحاسبة:

1.1.1. الحقبة الأولى (منذ العصور القديمة حتى نهاية القرن 15):

كانت المحاسبة منذ القدم مرادفة لعملية العد، فقد أثبت أن أول محاولة قام بها الإنسان لتسجيل المعلومات المالية، تعود إلى عهد الآشوريين حوالي (3500 قبل الميلاد) إذ حرص ملوكهم على تسجيل ما كانوا يدفعونه لجنودهم من رواتب في صورة ماشية أو حبوب، أو أحجار كريمة،¹ كما أظهرت بعض الحفريات في بابل آثاراً لما يشبه السجلات المحاسبية كانت في شكل ألواح من الطوب هذا بالإضافة أن شرائع حمورابي التي ظهرت على برج بابل، قد اشتملت هي الأخرى ضمن موادها على مادتين (104، 105) تتعلقان بالأحكام التجارية².

¹ وليد ناجي الحياي، نظرية المحاسبة، منشورات الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2007، ص 25. نقلا عن

Maurice, A. paloubet, The historical development of accounting, Morton, Becker (ed), Modern accounting theory (Englewood cliffs, N.J): Prentice – Hall, Inc., 1966, p.9.

² وليد ناجي الحياي، نظرية المحاسبة، منشورات الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2007، ص 25. نقلا عن

Carrington A.S. And Batterby G.B, Accounting an information system, Company, 1975, P.88

و حسب المعلومات التي توصل إليها الباحثون في تاريخ المحاسبة، فإن أكثر الأنظمة المحاسبية القديمة تطورا يعد النظام الذي خلفه المصريون القدامى، كان النظام المحاسبي الذي استخدمه اليونانيون في أثينا، و إلى هذا النظام ينسب أول حساب للمدفوعات الحكومية للمفترمة الممتدة من عام (418-415 قبل الميلاد). ومن حيث أساليب العد فقد عرف الإنسان خلال هذه المرحلة أساليب بدائية مرت هي الأخرى عبر مرحلة طويلة من التطور، حيث وصلت إلى ما هي عليه الآن إذ من الثابت تاريخيا أن بعض الأساليب التي استخدمها الإنسان للتعبير عن الأرقام بواسطة الإشارات، هذه الأخيرة سبقت في وجودها ظهور الرموز الممثلة لهذه الأرقام.

أما العمليات النقدية، فكان التاجر يخضعها للرقابة الشخصية دون الحاجة لتسجيلها، وقد أطلق على هذا الأسلوب في تسجيل العمليات المالية مصطلح القيد المفرد، حيث اعتبرت سجلات (Bank Florentine) أول سجلات محاسبية نظمت عمى أساس القيد المفرد.³

2.1.1. الحقة التاريخية الثانية (من نهاية القرن 15 عشر إلى القرن 17 عشر):

يمثل ابتكار القيد المزدوج انقلابا حاسما في عالم المحاسبة، له من الأهمية وذلك على الرغم من أن جذور هذا المفهوم تعود إلى نهاية القرن الرابع عشر، فان ذكر القيد المزدوج في الفكر المحاسبي يقترن دائما باسم الايطالي (Luca Paciolo) الذي عاش في القرن الخامس عشر. فقد خصص في أطروحته فصلا كاملا عن فن تنظيم الدفاتر كالسجلات المحاسبية، شرح فيه بالتفصيل مفهوم القيد المزدوج.⁴

وتجدر الإشارة إلى أن (Luca Paciolo) قد اعترف بصراحة ضمن مقدمة أطروحته بأن لا فضل له في ابتكار القيد المزدوج بل كان كل ما في الأمر هو تفسير أساليب كانت معروفة من قبل، ومن ثم كتابتها في مؤلف مطبوع بعد أن كانت مبعثرة في شكل مخطوطات.⁵

3.1.1. الحقة التاريخية الثالثة (من القرن 18 عشر إلى غاية بداية القرن 19 عشر):

في الفترة التاريخية اللاحقة ل (Luca Paciolo) والتي تشمل القرنين السادس عشر والسابع عشر، عمت الطريقة الايطالية معظم أنحاء أوروبا، وليس من قبيل الصدفة أن يكون معظم الذين حملوا لواء تعليمها من المهتمين بالرياضيات.

فعلى سبيل المثال، يعتبر الهولندي (Simon Steven)، في نظر كثير من الدارسين الرجل الثاني بعد (Luca Paciolo) من حيث قيمة الخدمات التي قدمها في تطوير المحاسبة ونشر الفكر المحاسبي، فقد كان عالما في

³ وليد ناجي الحياي، نظرية المحاسبة، منشورات الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2007، ص 27. نقلا عن

Roy Sidebothman, Introduction to the Theory Context of Accounting(N.Y :Pergaon Press,1970),P.20

⁴ وليد ناجي الحياي، نظرية المحاسبة، منشورات الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2007، ص 27. نقلا عن

Thomas.H.williams and Charles H.Griffin (eds) Mathematical dimensions of Accountancy,(Cincinatti Western Publishing Co.1964),P.(2)

⁵ وليد ناجي الحياي، نظرية المحاسبة، منشورات الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2007، ص 29. نقلا عن

A.C.Littleton A.C, Structure of accounting Theory.Tenth ed.Monograph N° :5 (A.A.A),1973), p1.

الطبيعة والرياضيات و له اكتشافات معروفة في مجال الديناميكا ، و الاستاتيكا جعلت بعض الباحثين يضعه بين واضعي أصول الهندسة الحديثة وقد ألف كتابا بعنوان: (Hypamnemte Mathematica) وضع فيه المبادئ الأساسية للكسور العشرية ، كما خصص جزءا من مؤلفه هذا لفن تنظيم السجلات المحاسبية دعا فيه إلى تطبيق مفهوم القيد المزدوج في الحسابات العامة⁶.

ومن الناحية الوظيفية استمرت المحاسبة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، في تأدية نفس الخدمات التي كانت تؤديها في المرحلة التاريخية السابقة ، وهي توفير الحماية لأصول المشروع. أما في عصرنا الحالي ، فإن التطور الذي عرفته المحاسبة كان استجابة للتغيرات في بيئة ومحيط المؤسسة، باعتبارها المعنى بقواعد المحاسبة وتطبيقاتها وكذا التطور في الظروف الاقتصادية والاجتماعية عبر العصور المختلفة، بالإضافة إلى التطور السريع في تكنولوجيا المعلومات، وذلك نتيجة الحاجة المستمرة والدائمة لمعلومات محاسبية ومالية ملائمة وفعالة.

4.1.1. الحقبة التاريخية الرابعة (النصف الأول من القرن 20):

أهم ما ميز هذه الفترة هو ظهور تقنيات محاسبية حديثة لتجاوز الأزمة الاقتصادية لسنة 1929، خاصة بعد فشل الأدوات المحاسبية التقليدية، حيث تطورت محاسبة التكاليف في أمريكا بشكل سريع؛ وذلك بسبب ارتفاع معدل النمو الصناعي.

وفي الثلاثينات من القرن 20، استعانت المحاسبة بالأرقام القياسية كوسيلة لتعديل بياناتها المتأثرة بظاهرة التضخم التي عمت الاقتصاد العالمي أثناء هذه الفترة، كما كان للتطور الصناعي في أوروبا و أمريكا الحاجة إلى المزيد من التحسن في أساليب القياس المحاسبي، لذا قدمت الرياضيات أهم المفاهيم و الأساليب المستخدمة في مجال القياس و التحليل المحاسبي، منها مفهوم التحليل الحدي للتكاليف الذي كان نقطة تحول للمحاسبة من مدخلها الحسابي إلى المدخل الرياضي.

ونظرا للدور الذي أصبحت المحاسبة تؤديه إلى جانب إدارة المؤسسة، فان هدفها أصبح موجها إلى خدمة المؤسسة من خلال تحليل البيانات وتوفير المعلومات المحاسبية التي تساعد إدارة المؤسسة في القيام بوظائفها الأساسية، أي أن المحاسبة أصبحت تخدم الجهات الخارجية والداخلية للمؤسسة⁷.

5.1.1. الحقبة الخامسة (النصف الثاني من القرن 20 إلى وقتنا الحالي):

شهد النصف الثاني من القرن العشرين تطورا هائلا في مجال تكنولوجيا المعلومات، والذي كان سببا مباشرا في تطور مختلف العلوم، حيث استفادت المحاسبة كغيرها من العلوم الأخرى من هذا التطور وبالتالي تزايد دورها داخل

⁶ وليد ناجي الحياي، نظرية المحاسبة، منشورات الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2007، ص 30 نقلا عن

James Winjum, « Accounting in its age of stagnation », The Accounting, Review, October, 1970, P.(743)

⁷ عبد القادر عياري، نشأة المحاسبة و تطورها في ظل تطبيق نظرية الوكالة، مجلة الحقوق و العلوم الإنسانية، العدد الاقتصادي-33(02)،

ص 211، نقلا عن لعجوز حسين، نظام المعلومات المحاسبي ودوره في اتخاذ القرارات الإنتاجية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر،

المؤسسة، مما أدى إلى استعمال الحواسيب على جميع المستويات في المؤسسة التي أصبحت تعتمد بشكل كبير على التسجيل الإلكتروني للبيانات الناتجة عن مختلف العمليات التي تقوم بها، وخاصة في ظل سهولة توفر برمجيات متخصصة تتميز بقدرة عالية على تحليل وتخزين البيانات، وتوفير المعلومات اللازمة عند الطلب أو الحاجة إليها وحسب المواصفات.

كما أن كبر حجم المؤسسات أدى بها إلى البحث عن مختلف الطرق الممكنة لتوسيع أنشطتها واستثمار رؤوس أموالها المتراكمة، حيث لجأت إلى الأسواق الخارجية، وبسبب اختلاف الأنظمة المحاسبية بين الدول كان من الضروري العمل على استحداث هيئات دولية تعمل على توحيد المعاملات المحاسبية وجعلها تتماشى والتطورات الاقتصادية الحالية، فكانت المعايير المحاسبية الدولية ومعايير إعداد التقارير المالية أهم الأساليب التي تعمل على ضبط المعاملات المحاسبية المختلفة.

وعموماً يمكن القول أن انفتاح المحاسبة على كل من النظرية الحديثة للقياس والنظرية الحديثة للمعلومات، جعلها تتحول من مجرد نظام لمسك الدفاتر إلى نظام شامل للمعلومات الاقتصادية⁸.

2. مفهوم المحاسبة:

تعتبر المحاسبة فرع من فروع العلوم الاجتماعية التي تختص بإنتاج البيانات والمعلومات لتلبية احتياجات المستخدمين الداخليين والخارجيين لغرض اتخاذ القرارات الاقتصادية. وحين يتم ذكر مفهوم للمحاسبة نجد أن لها عدة مفاهيم منها:⁹

أ- مفهوم يعتمد على الجانب التطبيقي: حيث اعتبر المحاسبة فن تسجيل وتصنيف وتلخيص الأحداث الاقتصادية وقد ركز هذا المفهوم على مسك السجلات .

ب- مفهوم يعتمد على الجانب العلمي والأكاديمي حيث اعتبر المحاسبة العلم الذي يبحث في طرق تسجيل وتبويب وتحليل المعاملات المالية المختلفة للوحدة الاقتصادية لخدمة أغراض معينة.

ج- مفهوم يعتمد أن المحاسبة كنظام للمعلومات يختص بتوليد المعلومات ذات الطابع الاقتصادي أو المعلومات المرتبطة بالأحداث التي تنطوي على الاختيار من بين الاستخدامات البديلة للموارد الاقتصادية المحدودة.

II. أنواع المحاسبة:

⁸ المرجع السابق، ص 211

⁹ د. سنان الشيخ، مبادئ المحاسبة، الجامعة المستنصرية قسم

قام المتخصصون في المحاسبة إلى تقسيم المحاسبة إلى أنواع متخصصة تعالج كل منها نوعا معينا فيها، وهذا التقسيم نشأ نتيجة التطور الاقتصادي وتطور العمل المحاسبي في مختلف الميادين وهي كما يلي: ¹⁰ المحاسبة المالية:

يهتم هذا الفرع من المحاسبة بتحديد وتحليل العمليات المالية عند حدوثها وتسجيلها وتصنيفها وتخليصها حتى تتمكن الوحدة الاقتصادية من تحضير القوائم المالية وإيصالها إلى المستفيدين خارج الوحدة الاقتصادية.

2- المحاسبة الحكومية:

يهتم هذا النوع من المحاسبة بقياس نتائج وأداء الوحدات الحكومية مثل الوزارات والوحدات التابعة لها حيث تقدم تقاريرها للأجهزة الحكومية التنفيذية والتشريعية أو للشعب بصفة عامة والقياس تحدد بالموازنة العامة للدولة من نفقات و إيرادات.

3- محاسبة التكاليف:

يهتم هذا النوع من المحاسبة بتحديد التكلفة (تكلفة الوحدة الواحدة) بحيث يتم تزويد الإدارة بها لاتخاذ القرارات بتحديد أسعار البيع وهامش الربح .

4- المحاسبة الضريبية:

يهتم هذا النوع من المحاسبة بعرض البيانات المحاسبية اللازمة لتحديد الدخل الخاضع للضريبة وفق القانون الضريبي .

5- مراجعة الحسابات:

تقصد بمراجعة الحسابات هي فحص الحسابات والدفاتر والمستندات فحصا دقيقا يتمكن المراجع من الاقتناع بان الميزانية تدل دلالة صادقة وواضحة على المركز المالي للوحدة أو المنظمة وان حساب الأرباح والخسائر يعطي صورة مماثلة نتيجة أعمال الفترة المالية. وذلك بناء على البيانات والإيضاحات المقدمة للمراجع وطبقا لما جاء في الدفاتر.

6- المحاسبة الإدارية:

يهتم هذا النوع من المحاسبة بإعداد الحسابات والبيانات والإحصاءات وتقديمها للإدارة للاستفادة منها في اتخاذ القرارات الداخلية المناسبة والمهمة.

7- المحاسبة الدولية:

شهدت العقود الثلاثة المنصرمة تطورات مهمة حينما أقدم العديد من البلدان سواء كانت بلدان نامية أو بلدان متقدمة على تبني توصيات ومعايير المحاسبة الدولية الصادرة عن المنظمة الدولية (IASC) والى جانب ذلك فان العديد من المواضيع المحاسبية المهمة والتي تحظى باهتمام المحاسبين تأتي حاليا من خلال الأبعاد الدولية

¹⁰ سعود جايد مشكور العامري، خليل راضي الزلزلي، مبادئ المحاسبة المالية، جامعة الفرات الأوسط التقنية المعهد التقني الإداري-السماوة، 2020، ص

للمحاسبة. الأمر الذي أدى إلى ظهور نظام محاسبي من نوع جديد يطلق عليه المحاسبة الدولية بسبب زيادة المعاملات التجارية بين البلدان وكذلك الارتفاع الملحوظ في عدد الشركات التي تبحث عن تمويل من خارج حدود البلدان الموجودة فيها هذه الشركات .

ثالثا-تعريف المحاسبة المالية:

إنه ولمن الصعب وضع تعريف موحد للمحاسبة، فالبعض يؤكد الناحية النظرية الفلسفية ويقول أن المحاسبة هي ذلك العلم الذي يتضمن دراسة المبادئ والأسس والمفاهيم التي يستند إليها في معالجة العمليات ذات القيم المالية في السجلات المحاسبية وذلك بتدوينها وتصنيفها، ثم استخراج النتائج مع ما يؤديها من تفسير. بينما يذهب البعض الآخر إلى القول بأن المحاسبة نشاط خدمي ونظام وصفي تحليلي لضبط السلوك والعمل الاقتصادي المالي وتزويد المعلومات¹¹.

وتعرف المحاسبة أيضا على أنها علم وتقنية فنية تشمل مبادئ وأسس وتستعمل لتحديد وضبط العمليات المالية والمحاسبية، وهي وسيلة لمعرفة نتيجة أعمال المؤسسة اعتمادا على المستندات المبررة، وعليها تهدف المحاسبة العامة إلى جمع وتقييم واحتساب وتنظيم الحركات معبرا عنها بمصطلح نقدي¹².

كما عرفها المعهد الأمريكي للمحاسبين الأمريكيين (AICPA): المحاسبة على أنها فن تسجيل وتبويب العمليات والأحداث بطريقة معبرة وبصورة أرقام ذات قيم نقدية تحمل طبيعة مالية ثم تفسر النتائج والتي تحصل نتيجة تلك العمليات¹³.

كما عرفت الجمعية الأمريكية للمحاسبة (AAA): المحاسبة على أنها تحديد وقياس ونقل المعلومات والبيانات الاقتصادية للاستفادة منها في اتخاذ قرارات من قبل المستفيدين من البيانات¹⁴.

تعريف المحاسبة المالية في النظام المحاسبي المالي الجزائري: جاء هذا التعريف في المادة الثالثة من القانون 11/07 الصادر في 2007/11/25 ، كالتالي:

"المحاسبة المالية نظام لتنظيم المعلومة المالية يسمح بتخزين معطيات قاعدية عددية وتصنيفها وتقييمها وتسجيلها وعرض كشوف تعكس صورة صادقة عن الوضعية المالية وممتلكات أي مؤسسة و نجاحته و وضعية خزينته في نهاية السنة المالية".

¹¹ - نعيم دهمش وآخرون، مبادئ المحاسبة، معهد الدراسات المصرفية، الأردن، 1999، ص4.

¹² - محمد بوتين، المحاسبة العامة للمؤسسة، د م ج، الجزائر، 1998، ص11.

¹³ - حواس صلاح، المحاسبة المالية حسب النظام المحاسبي المالي، دار عبد اللطيف، الجزائر، 2011، ص11.

¹⁴ - نفس المرجع السابق، ص11.

و من التعاريف السابقة نستنتج أن المحاسبة هي عملية جمع المعلومات الخاصة بالمؤسسة وتخزينها ثم تحليلها وتفسيرها للخروج بنتائج تفيد الأطراف المعنية بذلك.

رابعاً- أهداف و مجال تطبيق المحاسبة المالية:

أهداف المحاسبة المالية:

بالنظر إلى أهداف المحاسبة نجد أنها تتمثل في توفير المعلومات المحاسبية المتعلقة بالأحداث الاقتصادية في المؤسسة خاصة فيما يتعلق بالموقف المالي والربحية ومستقبل المؤسسة للمستخدمين الداخليين والخارجيين بهدف مساعدتهم في اتخاذ القرارات السليمة.

ويمكن تصنيف أهداف المحاسبة إلى أربعة أهداف أساسية¹⁵:

● تحقيق الرقابة على الموارد المتاحة:

و ذلك حتى تكون المؤسسة على علم بكل شيء (الداخل والخارج) وبذلك تتحقق الرقابة فلو كانت هذه المعلومات غير موجودة لصعب جدا التحقق منها.

● تحديد موقف المشروع من الغير:

أي من الذين تتعامل معهم المؤسسة تشتري منهم وتبيع لهم، وبالتالي تستطيع معرفة ما هو المبلغ المستحق على المؤسسة للغير، وكذلك المستحق على الغير للمؤسسة.

● تحديد نتيجة الأعمال:

حيث تقوم المحاسبة بحصر كافة المصروفات و الإيرادات وتحديد نتيجة الأعمال والأرباح في نهاية كل فترة من الفترات من ربح أو خسارة.

● تصوير قائمة المركز المالي:

هي بيان بالامتلاكات التي تمتلكها المؤسسة ومن أين أتت؟ وكيفية تمويل المؤسسة؟ ومدى اعتماد المتعاملين على المؤسسة وثوقهم فيها، وكل هذا نعرفه من خلال القوائم والتقارير.

مجال تطبيق المحاسبة المالية:

وفق النظام المحاسبي المالي الجزائري، فان تطبق المحاسبة المالية على الكيانات الآتية:¹⁶

- الشركات الخاضعة لأحكام القانون التجاري؛

¹⁵ - يحي قللي، مبادئ المحاسبة المالية، إيتراك للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2004، ص10.

¹⁶ القانون رقم 07 11 - المؤرخ في 25/11/2007 والمتضمن النظام المحاسبي المالي، الجريدة الرسمية رقم، 74، المادة 4، ص.03.

- التعاونيات؛
- الأشخاص الطبيعيون أو المعنويون المنتجون للسلع أو الخدمات التجارية وغير التجارية، إذا كانوا يمارسون نشاطات اقتصادية مبنية على عمليات متكررة؛
- وكل الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين الخاضعين لذلك بموجب نص قانوني أو تنظيمي؛
- الكيانات الصغيرة التي لا يتعدى رقم أعمالها وعدد مستخدميها ونشاطها الحد المعين أن تمسك محاسبة مالية مبسطة.